

احتلال أفغانستان

احتمالات الحل السلمي

(دراسة تحليلية)

تأليف: د. محمد ذيان عمر

المكتبة الثقافية
(٤٠٤)

احتلال أفغانستان

احتمالات الحل السلمي

(دراسة تحليلية)

بقلم
د . محمد زيان عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦

فهــرس

احتلال افغانستان

أحمد الله القائل « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » • والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » •

واصـــلى وأسلم على امام المجـــاهدين وهو القائل « سياحة أمتى الجهاد » ومن لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » •

انصـــرمت ستة أعوام على الاكتســاح الشيوعى لبلد مسلم هو افغانستان كان حصيلتها سقوط مليون وثلاثمائة ألف شهيد افغانى وتشريد ثلث سكانها أى خمسة ملايين لاجىء الى باكستان وايران وجمالى ما يصل من مساعدات لهؤلاء اللاجئين من السعودية والكويت وباكستان وامريكا

والمانيا واليابان وهيئات الصليب الاحمر ومنظمات الاغاثة الدولية والكنائس لا يتجاوز فى مجموعه خمسمائة مليون دولار وكم كان بودى لو نقل التليفزيون السعودى وهو يعرض تحليلا اخباريا عن غزو افغانستان بمناسبة الذكرى السادسة للاجتياح السوفيتى فيلما وثائقيا بالكاميرا بين بيشاور وجهات القتال ومعسكرات التدريب وانتشار أماكن اللاجئين لعرض ذلك على كل محطات التليفزيون فى الدول الاسلامية هدية من أرض الحرمين الى كل مسلم وحاكم فى بلاد العالم الاسلامى ليروا حقيقة المعركة الشرسة التى تدور رحاها على أرض افغانستان الصامدة لتتحرك مشاعر الايمان بالله والتى حركت مشاعر الصحفى الفرنسى الذى صاح .. رأيت الله فى افغانستان !!

ولعل ذلك يوضح للعالم أجمع موقف الملك عبد العزيز طيب الله ثراه وهو الذى رأى بثاقب نظره مدى خطورة الشيوعية الدولية على العقيدة الاسلامية وعلى حرية أمن الجزيرة خاصة والعالمين العربى والاسلامى عامة وأمن العالم واستقراره على المستوى العالمى . وكان رحمه الله أول من تنبه الى هذا الخطر الداهم على الرغم مما أظهرته قيادة الكرملين من محاولة للتقرب من عاهل الجزيرة بارسالها بعثة على مستوى رفيع الى مؤتمر مكة عام ١٩٢٦ وعلى الرغم من أن السوفييت قد حاول توثيق علاقاته مع العاهل الكبير الا ان جلالته رحمه الله كان بفراسته شديد التحفظ على طموحات الكرملين فى تنمية العلاقات

الدبلوماسـية والتجارية أو الغاء الحظر التجارى على البضائع الروسية كما ان العاهل السعودى لم يلب رغبة موسكو فى توقيع اتفاقية صداقة واتفاق تجارى ، وقد حاول السفير السوفيتى نذير بك توروكولف Turokoulv مع نائب القنصل الروسى فى جده م تيوتوف M. Touyetov والذى حل محله البروفيسور مالشكوسكى Moshkowsky توقيع هذه الاتفاقيات وقد استمرت المفاوضات طيلة الفترة من ١٩٣١ حتى نهـاية ١٩٣٢ ولـكن المغفـور له الملك عبد العزيز انهى العلاقات الدبلوماسية لاسباب أمنية عام ١٩٣٨ م .

وهكذا يرى المراقب والمحلل الدبلوماسى لمعرفة الدوائر السياسية فى الدبلوماسية السعودية مصـداقية القرارات السياسية للمواقف السياسية السعودية الخارجية وحين تحدث صاحب السمو الملكى الأمير سلطان باسـم حكومة جلالة الملك من على منبر الأمم المتحدة بمناسـبة الذكرى الأربعين لتأسيس الأمم المتحدة انما كان يعيد الى الاذهان سياسة والده وهى دبلوماسية تقوم على قاعدة صـلبة لا تعرف المهادنة مع قوى الالحاد فى الدفاع عن قضـايا ومصالح الشعوب الاسلامية وقد تحدث سموه بما يشفى الغليل امام الحشد الدولى ضد الغزو السوفيتى لافغانستان كما ان الزيارة التاريخية لصاحب السمو الملكى ولى العهد ونائب مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى للمجاهدين والمهاجرين الافغان فى معسكراتهم انما كانت تعبر عن تجسيد

التضامن الاسلامى حكومة وشعبا لافغانستان ضد الاحتلال الشـــــيوعى ٠

وأود أن أعيد هنا ما ذكرته فى مؤتمر رابطة مكافحة الشيوعية فى تايبيه فى الصين الوطنية عام ١٩٧٥ وذلك قبل الاحتلال السوفيتى لافغانستان بما يلى « الذين يقصرون الخطر الشيوعى والصهيونى على مناطق معينة من العالم قوم لا يفهمون التاريخ ٠ فالشيوعية تسعى الى الانتشار فى اقطار الأرض للسيطرة على مجريات الأمور الســـياسية والاقتصادية والعبث بالأديان والدعوة الى الصراع بين الطبقات وتجريد المجتمعات من قيمها والدعوة الى الالحاد كما ان الصراع بين العالم الاسلامى وبين المعسكر الشيوعى هو صراع عقيدة ومبادىء لا صراع على فلسفات ٠٠ كما أود أن أؤكد ان سياسة التقنيات والتكنولوجيا العســكرية وسياسة الوفاق أو الحوار أو سياسة الهجوم أو ســـياسة الدفاع والتفوق لن توقف هذا الزحف الشيوعى ٠٠ ولكن الذى يستطيع ان يصد هذه الاسلحة أو هذه الســـياسات مجتمعة هو المعادلة الايمانية ضد معادلة الالحاد ٠

ولاثبات هذه الفرضيات لابد أن نوضح بما لا يدع مجالا للشك مصداقية هذه الفرضيات من خلال الأحداث التاريخية فى تعامل الايديولوجية الشيوعية مع الاسلام فقد أعلن لينين وستالين فى بداية عام ١٩١٧ م موقف الحرب للتضـــليل بمسلمى الاتحاد السوفيتى فى بيانه التاريخى « الى مسلمى

روسيا باحترام معتقداتهم ومؤسساتهم الدينية والحضارية وان هذه الحقوق تحت حماية الثورة بمؤسساتها السوفيتية والجنود والعمال والفلاحين !! »

وحين وقفت الاحزاب التركية الاسلامية فى روسيا موقف الحياد لم يغفر قادة الكرملين للمسلمين هذا الموقف وارتفعت حدة الانتقام وهكذا تم اكتساح جميع الأراضى الاسلامية بنهاية عام ١٩٢٥ . ولزيادة تعميق التحليل ينبغى ان نوضح ان العلاقات التى تحكم الاتحاد السوفيتى بالعالم الاسلامى ينبغى ربطها بالمبادىء الايديولوجية التى تحكم الامبراطورية السوفيتية والاسلام كدين والالحاد كعقيدة ولم يتم التعايش بينهما طيلة الفترة من ١٩١٧ حتى ١٩٨٦ م . فى أواسط آسيا وسفوحها هذه المنطقة التى تمثل عمقا اسلاميا يعيش على فوهة بركان وهنا يطرح السؤال التالى ؟

لماذا خاطرت روسيا باحتلال افغانستان ؟ فهل المحرك عامل اقتصادى ؟ الجواب قطعا لا فافغانســتان بلد فقير وشعبها قبلى خليط من العرق التركى ـ الايرانى وهو شعب شديد المراس وهل أراد السوفيت ان تكون افغانستان حقل تجارب للأسلحة السوفيتية المتطورة ؟ اضافة الى منطقة الشرق الأوسط حيث اثبتت الأسلحة السوفيتية عدم فعاليتها القتالية فى الحــروب العــربية ـ الاســرائيلية مقارنة بالتكنولوجيا العسكرية الأوروبية ـ الامريكية وهل احتلال افغانســتان هو حرب دفاعية ؟ كما يرى بعض المحللين

لايقاف المد الاسلامى خشية تصديره الى المناطق الاسلامية السوفيتية المحتلة والتى تمثل أهميه اقتصادية واستراتيجية وديمقراطية حيث يقدر خبراء السكان بأن مسلمى الاتحاد السوفيتى سيمثلون بنهاية هذا القرن ٢٥٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفيتى ، وحيث لا يلوح فى الآفق ملامح تعايش سلمى على الرغم من الحملات الارهابية والحصار الفكرى والحملة العلمية للتبشير بالشيوعية حتى بين المثقفين من مسلمى الاتحاد السوفيتى حتى أصبحت كلمة الاسلام تحمل ثلاث دلائل مدلول النصر والرابطة الدينية والكرامة الوطنية أو بتعبير آخر الانتماء الى مجتمع المؤمنين واصبح للانتماء الى العصبية الدينية والحضارية انتماء طبيعيا ، واستعادت كلمة الاسلام مدلولها الحضارى والسياسى فى الاتحاد السوفيتى • وهكذا وجد الكرملين نفسه أمام معادلة صعبة بعد اكتساح افغانستان بحيث قد أصبح الجهاد ضد المطرقة والمنجل وانجيل ماركس يطرق أبواب الجمهوريات الاسلامية على امتداد الحدود السوفيتية وفى أواسط آسيا مما ادى الى احياء الأمل فى نفوس مسلمى الاتحاد السوفيتى •

وافغانستان تمثل عمقا بارزا فى الخارطة حيث تلتقى حدودها بحدود الصين وروسيا وباكستان وافغانستان مما يعتبر عمقا اسلاميا جغرافيا وعسكريا وسياسيا داخلا فى أراضى الجمهوريات السوفيتية حيث قام الروس بانشاء القواعد النووية •

وهكذا قرر الكرملين القيام بسياسة هجومية فى افغانستان ولعل هذا اثار التساؤلات التالية لدى المحللين وهى :

١ ـ قضية السياسة الداخلية ازاء الاقليات داخل الاتحاد السوفيتى ٠

٢ ـ مستقبل سياسة السوفيت الخارجية ومدى توسعها أو انكماشها على ضوء هذه التطورات ٠

٣ ـ مدى انعكاس هذا الاحتلال على السياسة الخارجية السوفيتية مع دول الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا وهى فى مجموعها دول اسلامية ٠٠

ولعل هذه السياسة الهجومية هدفها التقليل من أهمية الاهداف الاستراتيجية الأمريكية ٠٠

وقد اعترف رئيس أكاديمية الدراسات الشرقية فى موسكو E.M. بريماكوف فى تحليل النظرة السياسية للقيادة السوفيتية للاسلام حيث أشار فى مقالة له نشرت فى الصحافة السوفيتية فى ٢٠ فبراير ١٩٨٠ م ٠ بقوله : « انه ليس سرا على أحد بوجود اختلافات أساسية بين الماركسية ـ اللينينية والاسلام وان هذه الاختلافات وعدم الالتقاء قائم بين الاسلام والشيوعية كما أشار الكاتب نفسه فى تحليله لأسباب ظهور النزعة الاسلامية الحديثة ٠ ولا شك ان اكتساح افغانستان قد كرس وجسد الكراهية بين الاسلام

والشيوعية وازال جميع الشكوك فى حسن النوايا السوفيتية تجاه التعامل مع الاسلام أو مع البلاد الاسلامية أو الدول ذات السيادة فى المنطقة ٠

كما شعر السوفيت لأول مرة ان ظلالا كثيفة قد أدت الى تدهور علاقة الكرملين مع جيرانه فى جنوب غرب آسيا ٠ ولأول مرة يجد السوفيت أنه قد وقع فى ورطة فى علاقاته الخارجية مع تركيا وايران وباكستان ودول الشرق العربى وقد صحب ذلك تغييرا فى الاستراتيجية السوفيتية العسكرية والسياسية وذلك باستغلال الصراعات الاقليمية فى محاولة تطبيع العلاقات الدبلوماسية المقرونة بالمساعدات الاقتصادية والأسلحة المتطورة لتطويق التأثير الامريكى وفى محاولة لعزل الصين فى جنوب آسيا ولكن الآمال التى علقها الكرملين على بعض أحداث المنطقة كسقوط نظام الشاه لم تحقق التقارب الايرانى ـ السوفيتى المنشود فالشيوعية كأيديولوجية كانت عقبة فى علاقات الكرملين مع آيات ايران الجدد كما ان موقف طهران من موسكو فى قضية اكتساح افغانستان زادت الزيت اشتعالا اضافة الى بعض العوامل الاقتصادية حيث لم يتم التوصل الى اتفاق بشأن أسعار الغاز الايرانى ونظرة الشك والارتياب من حكام طهران الى حزب تودة الشيوعى الايرانى فى تورطه فى الاضطرابات العرقية فى كردستان واذربيجان بسبب الدعم السوفيتى لهذه الاقليات مما ألقى بظلال كثيفة على علاقات البلدين ٠

اكتســـــاح افغانســـــتان :

يعتبر اكتساح هذا البلد المسلم حلقة فى ســــلسلة المطامع الروسية ويمثل صفحة سوداء فى علاقات موسكو مع جيرانه وجزءا لا يتجزأ من تاريخ المسألة الشـــــرقية وعلاقات الروس مع الخلافة العثمانية تمثل صفحة تاريخية لعبت افغانستان دور الحاجز الطبيعى من خلال ســــلسلة جبال الهند وكوش والتى تمثل حاجزا بين جبال الهملايا وافغانستان وقد استفادت بريطانيا اثناء احتلالها للهند من هذا الحاجز • وتم ترسيم الحدود بموجب خط ديران الشهير عام ١٨٩٣ م • وبعد انتهاء الحـــرب العالمية انتهى دور افغانستان كحاجز سياسى لا سيما بعد انسحاب بريطانيا العظمى من الهند ولم يكن رسم الحدود فى مصالح حكومة كابول حيث أدى ذلك الى تقليص نفوذها على القبـــائل الافغانية وقد اعترفت بريطانيا باستقلال افغانســـتان عام ١٩٢١ م • وقد كانت روسيا تعتمد فى سياستها مع جيرانها على ســـياسة بعيدة المدى فى الترقب وتحريك الأحـداث الداخلية واستخدام عملائها على الرغم من ان افغانستان كانت تمثل نموذج الحياد فى سياستها الخارجية فلم تكن فى يوم من الايام عضوا فى حلف معاد للكرملين كما كانت العلاقات التجارية مع روسيا جيدة ولكن السوفيت استطاعوا

من خلال تقديم المعونات الاقتصادية والفنية والعسكرية ومن خلال جناح الحزب الشيوعى الافغانى العميل التقدم بخطى مدروسة حيث استطاع الشيوعيون استغلال الخلافات الداخلية وتم القيام بانقلاب أبيض عام ١٩٧٣ م وبدأت روسيا تزحف من خلال ستار أنواع المساعدات وينبغى التأكيد هنا بأن اعتماد افغانستان الكلى على المساعدات السوفيتية أدى الى الغاء حرية الخيار فى السياسة الداخلية والخارجية لافغانستان كما ان هناك عدة عوامل حكمت العلاقات السوفيتية ـ الافغانية وهى :

١ ـ مشكلة قبائل البوتشون أو البانان وعلاقتهم بباكستان ٠

٢ـ اقتراح موسكو باقامة نظام الأمن الآسيوى الجماعى ٠

٣ ـ الخيار فى علاقات كابول بين موسكو ـ بكين ٠

٤ ـ الخيار الايرانى ـ الافغانى ٠

ولعل موقف اللامبالاة من جانب المعسكر الغربى بزعامة واشنطن للاحداث التى كانت تجرى فى افغانستان بعد الاطاحة بالنظام الملكى وانشاء نظام عميل واعتبار الغرب بزعامه واشنطن ان افغانستان جزء من منطقة النفوذ السوفيتى قد أدى الى تدهور الأوضاع بسرعة واجتياح الاتحاد السوفيتى لافغانستان بعد قيام نظام عميل

بزعامة محمد تراقى فى ٣٠ ابريل ١٩٨٧ م اذ قام المذكور بسلسلة من أعمال الارهاب الشيوعى وفى نفس الوقت كان حفيظ الله الدينمو المحرك للحزب الشيوعى وخلال الفترة من ١٩٧١ حتى ديسمبر ١٩٧٩ م كانت الزيارات المتبادلة بين قيادات البلدين مســـتمرة حيث كانت زيارة بريجنيف وزيارة ظاهر شاه ونيكولاى بودجرينى وداود وقد استطاعت موسكو استغلال النزاع الافغانى ـ كباكستانى الحدودى لضرب الدولتين واشعار كل منهما بأنهما فى حاجة الى دعم مواقفهما من الكرملين ودعم الهند ضد باكستان ومحاولة أبعاد اسلام أباد عن واشنطن ، وباكستان عن الصين ، وافغانســـتان عن الصين فى محاولة لعزل بكين عن الدول الآسيوية ٠ ولعل تطبيع العلاقات الامريكية والصينية أدى الى اشتعال الحرب الباردة بين العملاقين واعلان الكرملين مشروع نظام الأمن الجماعى الآسيوى وحصوله على تأكيد طهران فاتجهت موسكو نحو كابول وهى تمثل رأس الرمح فى الاطماع السوفيتية وحصلت موسكو على موافقة كابول فى زيارة داود لموسكو فى يونيو ١٩٧٤ م وان كانت هذه الموافقة من كابول قد تأرجحت بين اتباع سياسة التقارب مع موسكو وبين سياسة الحياد من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٧ م ٠٠ فقد أعلن داود تمسك بلاده بسياسة الحياد وارسل مندوبا خاصا لبكين يشرح موقف بلاده والتأكيد على سياسة الحياد وحصل بذلك على دعم صينى ومعونة اقتصـــادية وقامت كابول مرة أخرى بتحسين علاقاتها مع جيرانها طهران حيث قامت الأخيرة بدور الوسيط فى النزاع الافغانى ـ الباكستانى

وقبلت افغانستان عرضا من طهران قيمته ألفى مليون دولار بحيث تصبح طهران ثاني دولة من حيث المساعدات الاقتصادية بعد موسكو لتمويل مشاريع خطة التنمية وقد حاولت طهران مع بعض الدول الخليجية تقديم المساعدات الاقتصادية لافغانستان لتخفيف اعتمادها على موسكو ولكن هذا العرض جاء متأخرا حيث ان نظام كابول قد فقد حرية الحركة وأصبح حكام كابول يقومون بتنفيذ توجيهات موسكو ، وقد أظهرت موسكو استياء من هذا التقارب الجديد بين كابول وجيرانها وقد استطاعت موسكو بأساليبها هدم هذا التقارب السياسى الاقتصادى فى سبيل المحافظة على نظام عميل يسير فى ذلك المعسكر الشيوعى كما ان موسكو قد قامت باعادة تقويم شامل لهذا التقارب الجديد كابول ـ طهران ـ اسلام أباد حيث اعتبرته موسكو بانه يمثل ردة من حكام كابول فى اتجاه للتقارب مع المعسكر الغربى فقامت موسكو بتقديم تسهيلات اقتصادية وعسكرية جديدة لحكام كابول لمواجهة عرض طهران وشعرت موسكو بعدم الارتياح من النظام وتشير التقارير الغربية بأن ادارة الاستخبارات السوفيتية هى التى ساعدت على اثارة القلاقل والاضطرابات والمظاهرات وذلك بعد اعتقال جناح الحزب الشيوعى السياسى امام الجناح العسكرى فلم يستطع النظام السيطرة عليه وكان من الذين تم اعتقالهم نور محمد تراقى وبابراك كارمل بينما قام حفيظ الله أمين بتدبير الانقلاب على داود وتم الاستيلاء على البلاد بانقلاب عسكرى دموى حيث قام الطيارون السوفيت بقيادة

الطائرات العسكرية الافغانية وقتل داود وبقية أسرته والمقربين وأدى ذلك الى ان يعلن العملاء قيام الجمهورية الديمقراطية التى أعلنت القومية الافغانية والعدالة الاجتماعية للتضليل وللاشارة بأن موسكو ليس لها علاقة بالانقلاب الدموى وتشير الدلائل بأن الرغبة فى الاطاحة بنظام داود من قبل الكرملين كانت قوية كما ان قوة الجناح العسكرى فى الحزب الشيوعى تؤيد هذه النظرية وقد أشارت مجلة التايم اللندنية الى أن موسكو أعلنت اعترافها بالنظام الجديد حتى قبل أن تتمكن السفارات الاجنبية من الاتصال تليفونيا بقادة الانقلاب مما يؤكد مشاركة موسكو فى تدبير عملية الانقلاب وتم على الفور توقيع خمس وعشرين اتفاقية مع دول المعسكر الشرقى بمساعدة موسكو ومن بين هذه الدول بلغاريا وكوبا والمانيا الشرقية كما تدفق الخبراء السوفييت على كابول وقد آثار هذا الانقلاب النقمة بين الافغان نتيجة التغييرات الاجتماعية وضرب الحركة الاسلامية التى أحدثت حركة من الغليان وكما ان ايديولوجية قادة النظام الجديد وقساوة الأساليب القمعية قد زادت من هذه المقاومة وخشيه السوفييت من حصول دعم خارجى من الدول الاسلامية والصين والدول الغربية لأسباب سياسية واستراتيجية وأمنية اتخذ الكرملين قراره التاريخى الخاطىء بالزحف بالجيش الاحمر ودعم عملاء كابول بثمانين ألف جندى ارتفع بعد ذلك ليصبح عدد القوات الروسية ١١٥٫٠٠٠ ألف جندى يدعمهم ٢٥٫٠٠٠ ألف جندى على الحدود وأعلن الكرملين أنه جاء

بناء على تلبية دعوة من حكومة كابول لحماية نظام صديق من الاعتداءات الخارجية وأعلنت موسكو بأن الذى قام بالانقلاب هو العميل بابراك كارمل بينما كان المذكور فى المانيا الشرقية وقد جاءت به الطائرة السوفيتية . وقد نشرت جريدة المدينة نقلا عن الوكالات لندن كابول فى ١٢/٢٩/ ١٩٧٩ م . حيث جاء فى التقارير ما يلى :

عميل الانقلاب السوفيتى فى افغانستان كان مختبئا فى المانيا الشرقية وهربه السوفييت الى كابول وقد أفادت التقارير الاخبارية التى وصلت الى لندن بأن الانقلاب الجديد الذى خطط له الاتحاد السوفيتى جاء لتشديد القبضة السوفيتية على افغانستان ولايجاد نظام قوى قادر على سحق المجاهدين المسلمين بعد ان عجز النظام القديم عن مواجهة عملياتهم التى حققت عدة نجاحات على صعيد العمل العسكرى ويضيف المراقبون ان الاتحاد السوفييتى يحاول التسلل الى منطقة الشرق الأوسط للوصول الى منابع النفط وذلك بسبب حاجته الى كميات كبيرة من البترول .. بعد أن أشارت التقديرات الى أن احتياطات النفط السوفيتى قد تقلصت ..

كما اضافت التقارير الواردة من الوكالات العالمية بأن الجسر الجوى السوفيتى لافغانستان قد شمل عشرين رحلة بطائرات الانتنوف العملاقة اضافة الى حاملات الجنود بعد ان تم الاعلان عن الانقلاب وقد تمت عملية الانقلاب من خلال

جسر جوى وبرى للقوات السوفيتية التى عبرت الحدود والتي نقلت بالطائرات · وقد اشار شهود العياد بأن عملية الاكتساح للعاصمة الافغانية كانت سريعة وحاسمة بحيث تركت عواصم العالم وقادته يعيشون مفاجأة الدهشة أو دهشـــة المفـــاجأة للذين لم يقرءوا تاريخ الامبراطورية السوفيتية القيصرية أو الذين لم يحفظوا دروس تاريخ قادة الكرملين فى تعامله مع الاســـلام وبقية الأديان فالمطـرقة والمنجل تقرع أجراس الكنائس والمآذن فى العالم الاسلامى ·

وقد نشرت الصحف جرائم الجيش السوفيتى والنظام العميل فى كابول حيث أشارت هذه التقارير الى حصـــاد الأيام الأولى للجيش الأحمر تمثل فى سقوط ما يزيد على مائة وخمسين ألف قتيل من المدنيين الافغان ، كما أشارت وكالات الانباء الى سقوط عشرات الآلاف وتدفق مئات الآلاف من اللاجئين عبر الحدود الى الباكستان وايران على شـــكل موجات بشرية هربا من جحيم الشيوعية حسب ضـــراوة حملات الأبادة العسكرية السوفيتية وكلما شن السوفييت غارات على قواعد المقاومة بالدبابات والطائرات القاذفة للقنابل اعقبوه بهجوم على القرى الافغانية وبابادة قرى بكاملها وممارسة المذابح الجماعية ضد النساء والاطفال والعجزة مما اضطر عشرات الآلاف الى الهجرة الجماعية تباعا يقطعون فيها مئات الأميال سيرا على الاقدام قد تصل الى عشرين يوما للوصول الى الحدود الباكستانية وقد

يتوغل بعضـــهم الى ســـهول وأعمال منطقة البنجــاب وبلوجستان الباكستانية ·

ولاشك ان زلزال الشـــيوعية الحمراء قد هز الدول المجاورة خوفا من جار السوء وربما كانت باكستان أكثر البلدان المجاورة وعيا للدرس حيث شاهدت تدفق اللاجئين الافغان واختراق الطائرات السوفيتية للاجواء الباكستانية وحتى الهند شعرت بان زيادة التقارب مع قادة الكرملين له ثمن باهظ فاعادت نيودلهى ترتيب أوراقها من جـــديد وذلك باعادة التوازن فى علاقاتها بين موسكو وواشنطن كما شعر حكام طهران بوطأة الاحتلال السوفيتى نتيجة تدفق اللاجئين الافغان الى الحدود واثارة المخاوف من جـــديد لدى حكام طهران فى النوايا السوفيتية وقد استعاد طهران تجربة التقسيم الانجليزية ـ الروسية ورصـــدت وكالات الانباء ردود الفعـــل من العواصـــم العالمية ، فقد ادانت الصـــحافة العالمية فىالعواصم العالمية فنشـــرت انديان اكسبريس تنديدا بالاحتـــلال الســـوفيتى واعتبرته اعادة لسيناريو الحرب الثانية يوم زحف هتلر على النمســـا وتشيكوسلوفاكيا وبولنده واعتبرته هذه العواصـــم تحديا سافرا لميثاق الأمم المتحدة وتهديدا للاستقرار العالمى كما اشارت بعض الصحف العالمية الى الورطة السوفيتية وسوء طالع السوفيت بهذا العمل الذى يحاول اســـتعادة احلام أباطرة القيصرية الروسية · كما اشارت الصحف اليابانية سوفييت ضرب عرض الحائط بالرأى العام العالمى

بانتهاكه لسيادة واستقلال افغانستان كما توقعت الصحف اليابانية بأن موسكو ستعمل على توسيع نطاق نفوذها بعقد سلسلة جديدة من الاتفاقيات مع دول صغيرة تمهيدا لابتلاعها كما ان الدول الصديقة للسوفييت قد شجبت بقوة غزو السوفيت لافغانستان فى مؤتمر اسلام اباد الاسلامى برعاية الامانه العامه لمنظمة المؤتمر الاسلامى كما ان صحف لندن وباريس وبون ولوزان وطوكيو والقاهرة وجده وجاكرتا وبانكوك ادانت جميعها هذا الاعتداء السافر على افغانستان بالأدانة والشجب والمطالبة بالانسحاب والاشارة الى أن الانقلاب الأحمر كان بتخطيط وتنفيذ واشراف الكرملين وقد أثار هذا الاكتساح المفاجىء دهشة العواصم العالمية وبدأت تحاليل الصحافة الغربية فى تحليل وتقييم الموقف فى افغانستان على ضوء الاعتبارات الاستراتيجية امتدادا من شبه القارة الهندية وايران وباكستان ومنطقة الخليج العربى والمحيط الهندى والقرن الافريقى لا سيما وان افغانستان تشترك فى حدود طويلة مع ايران وباكستان والاتحاد السوفيتى وهى مجاورة للصين أى أنها فى منطقة متوسطة وهى جسر بين الشرق الادنى والشرق الأقصى ولم يسكت الكرملين على هذه الحملة الاعلامية فقد أعلن ان مجيىء السوفييت جاء لمساعدة قادة الانقلاب ضد الرجعية الدولية ويقصد بها باكستان وايران بدعم من امريكا والصين ولكى يعزز الكرملين موقف الانقلابيين من حركة المقاومة الداخلية فقد قام بشن حملات واسعة فى المناطق الريفية وقامت الطائرات بقصف عشوائى على

الطرق والمدن وتدهور الوضع السياسى والعسكرى نتيجة ضراوة المقاومة الاسلامية ٠

وهـــكذا نرى أن الكرملين قد قام باعـــداد وتدريب الانقلابيين داود الذى قاد الانقـلاب ضـــد الملكية وأعلن الجمهورية كان شيوعيا معتدلا واستعان بالكرملين لحمايته من بنى جلدته ولكنه لم يحقق ما كان الكرملين يرغب فى تحقيقه فقامت موسكو بتهيئة الجو لعميل جديد هو محمد نور تراقى الذى قام بالانقلاب فى ٣٠ ابريل ١٩٧٨ م ٠ ولما فشل المذكور فى تحقيق البرنامج فى البلشفة الكاملة ولقى مقاومة عنيفة قررت موسكو الاطاحة به فى سبتمبر ١٩٧٩ م وجاءت بالعميل الجديد هو حفيظ الله ولقى مصرعه على يد بابراك كارمل الذى تحرسه الدبابات والطائرات ومائة ألف وخمسة عشر ألف جندى سوفيتى منذ ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م وحتى تاريخ كتابة هذا البحث ٠

وهكذا ابتدأ عام ١٩٨٠ م ٠ بهزة ســـــياسية قلبت المعادلات الاستراتيجية فسقوط افغانستان أسيرة الاحتلال الأحمر أدى الى طريق مسدود فى الوفاق بين احدى القوتين ودول العالم الثالث فقد أحسن السوفييت التوقيت بالضربة القاضية على شعب أعزل باستغلال أحداث ايران وانشغال واشنطن بأزمة الرهائن فى طهران والتصدع فى البيت العربى نتيجة اتفاقية كامب ديفيد وانقسام الدول العربية تجاه الاتفاقية واستطاع الكرملين اســـتغلال التوقيت بتوقيع

سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع بعض دول الشرق أوسطية والافريقية وهى تدخل فى حزام الأمان السوفييتى لتطويق انتشار النفوذ الامريكى فى المنطقة ونقلت وكالات الانباء ومراسلى الصحف العالمية فى تحليل لها عن الموقف بأن السوفييت وجد نفسه امام خيارين لا ثالث لهما اما التراجع أو التقدم والاطاحة بالنظام القديم وايجاد نظام أكثر موالاة ·· وافغانستان لم تذق طعم الاستقرار منذ الانقلاب الأبيض بسبب نشاط الجماعات الاسلامية وحشد القوات السوفيتية على الحدود مما أدى الى مضاعفة الشعور القومى والدينى والقبلى واشتداد الحرب الأهلية ·

وفور وصول العميل الجديد تم الاطاحة بالرئيس حفيظ الله أمين وتشكيل حكومة جديدة تلقى مساندة كاملة من الاتحاد السوفييتى · كما ان السيطرة السوفيتية على مقدرات الحكم فى كابول قد استكملت ولم تترك فرصة لقادة الحزب الأفغانى سوى تنفيذ التعليمات الواردة من الحزب الشيوعى فى موسكو وذلك تحت ذريعة ان قادة الحزب الشيوعى الأفغانى اثبتوا عدم القدرة فى السيطرة على الأحداث بدءا من الانقلاب الأول وحتى الأخير واشرفت موسكو اشرافا مباشرا على الشئون السياسية الداخلية والعسكرية والاقتصادية مستغلين سياسة اللامبالاة من المعسكر الغربى فى اللحظات الحاسمة كما أن ردود الفعل الاسلامية والعربية كانت تتسم بالحيطة والحذر من صديق وحليف واستنادا الى اتفاقيات الصداقة مع الكرملين ·

كما ان الصحافة الغربية والمهتمين بشـــئون السياسة السوفيتية بدءوا فى تقديم وجهات نظرهم لما حدث ولماذا حدث وذلك لتقديمها لصانعى السياسة فى المعسكر الغربى وتغذية وسائل الاعلام من تليفزيون وصحافة واذاعة ومن المؤسف ان تقارير الصحافة الغربية كانت متضاربة وبعضها غير دقيق بســبب صـــعوبة الحصـــول على المعلومات داخل افغانستان وبســبب الشـــكوك التى يثيرها المجاهدون فى استقبال المراسلين والصـــحفيين الغربيين وقد سألت احد قادة الجهاد الافغانى عن أسباب عدم وصول المراســـلين المسلمين أو غياب الاعلام العربى عن ساحة الجهاد فأجاب بقوله ان المراسلين الأجانب لديهم حب المغامرة اما اخواننا من المراسلين الصحفيين العرب أو المسلمين فانهم لو وصلونا لرفعناهم على أعناقنا الى جبهات القتال وقد جاءنا مندوب احدى الصحف العربية وحاولنا اقناعه بكل الأســـاليب الدخول الى الجبهة فاعتذر نظرا لوعورة الطريق وخطورته واكتفى بأخذ الاخبار من بيشادر !! ولكن أود التأكيد على ان هناك شىء من الاجماع بين كتابات الصحفيين الغربيين بالاعتراف « بأن طبيعة المجتمع الافغانى باعرافه وتقاليده وتركيبه القبلى والعربى المســـتمدة من تراثه الحضارى يعتبر آخر بلدان العالم الثالث اســـتعدادا لاقامة الدولة الاشتراكية الحديثة ويمكن تأكيد هذه الحقيقة من تصريح لدبلوماسى فى كابول من ســـــفارة احدى الدول الغربية المعروفة بحيادها فى الســـــياسة الدولية فقد أشـــار ذلك الدبلوماسى فى حفلة مع صديق سوفيتى حيث صـــرح له

بقوله اذا كان هناك بلد فى دول العالم الثالث غير مستعد لقبول « الاشتراكية العلمية » فذلك البلد هو افغانستان ، ولذلك تحــركت القوات الســـوفيتية بمئات الطائرات من مختلف الانواع لنقل القوات والعتاد كما اشـــارت وزارة الخارجية الأمريكية الى تحركات للقوات الروسية على طول الحدود الافغانية حيث حشدت مجموعة من الفرق العسكرية وتدفق الخبراء والمستشارين على كابول لتنسيق العمليات العسكرية مما أثار نقمة المنظمات والحركات الاسلامية وفى محـــاولة من الكرملين تهدئة المقاومة طلبت الى بابراك كارمل ان يعلن أنه يسعى للتفاوض مع الثوار المسلمين ولكن الجواب كان قطعيا بأن المجاهدين سيواصلون نضالهم ضد الاحتلال السوفيتى ٠

وقد اتســع الخلاف بين واشنطن وموســـكو حول موضوع افغانستان باستنكار البيت الأبيض التدخل السافر وذلك اثر اغتيال السفير الأمريكى وتم تبادل الاتهامات بين العاصمتين ٠

الجهاد الافغانى ومقاومة الاحتلال :

كان من سوء طالع الكرملين أنه حين زحف بقواته فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م · كان يعتقد بأن الفلاحين والرعاة من الافغان سيعودون الى حقولهم وقراهم للفلاحة والرعى ولم يتفهموا طبيعة الشعب الافغانى المعروف بصلابته والذى أثبت تاريخيا مقـــاومته للغزاة والمحتلين وابادته للجيوش البريطانية وابتدأت المقاومة ولحقت هزائم بالجيش الافغانى النظامى على يد المجاهدين وقد أعلن الافغان تصميمهم على الاطاحة بنظام عميل كما عملوا فى تجربة تاريخية سابقة عام ١٨٣٩ م · حين أرادت بريطانيا فرض السلطة بالقوة على افغانستان أى بعد قرن ونصـــــف تقريبا فالمقاومة الافغانية تمتد فى عمق التركيب القبلى العشائرى العائلى كما ان الاختلاف الايديولوجى بين الاسلام والشيوعية زاد من ضراوة المقاومة للاحتلال السوفيتى ، ويشير مراسلو الصحف الأجنبية الى أن المعركة ستدوم طويلا وهى أشبه بحرب العصابات كما ان هناك عاملا هاما وهى انخفاض قوات الجيش الافغانى الى ما يقل عن ثلاثين ألف جندى بسبب هروبهم من الخدمة العسكرية وانضـــمامهم الى الجبال وقد فقد السوفيت السيطرة على البلاد حيث نجد ان سيطرة المجاهدين أصبحت تقريبا بعد مرور ستة أعوام على ضواحى العاصمة والريف الافغانى كاملة ويشـــير

المراسلون الى ان سيطرة المجاهدين الادارية والسياسية والقضـــائية تمثل ما يقرب من ٨٠٪ ثمانين فى المائة من الأراضى الافغانية وقد استطاع المجاهدون فى عدة عمليات انتحارية متكررة ضرب كثير من مراكز الحكومة الافغانية كما ان التقارير الواردة من كابول تشير الى سماع أصوات الانفجارات فى العاصمة كابول كما أن حركة الطيران فى مطار كابول هى حركة غير عادية حيث يتم انزال المعدات العسكرية وحركة نقل الجنود والمؤن ثم لا تلبث الطائرات السوفيتية مواصلة عمليات الانزال ويلاحظ أن الشوارع هادئة وتجوب السيارات العسكرية فى حالة تأهب من هجوم انتحارى للمجاهدين مرتقب اما الانفجـــارات بعد غروب الشمس فقد أصبحت أمرا طبيعيا ومألوفا فى العاصـــمة كابول حتى أصبح وجود المجاهدين فى العاصـــمة حقيقة قائمة فعمليات الاختطاف والاغتيال لاعضـــاء الحـــزب الشيوعى الافغانى متواصلة كما كرر المجاهدون عمليات التفجير فى رئاسة القصر الجمهورى ۰ وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية فى ١٩٨٣/٢/٢٢ م ۰ بعنوان « تطورات فى الجهاد الاسلامى بافغانستان » بأن المجاهدين الافغان قد قاموا بشـــن غارات فى كابول ومقر رئاسة القصـــر الجمهورى ومقـــر الحزب ومطار كابول ومطار بجـــرام العسكرى ومحطة الاتوبيسات القومية وعلى سجن مدينة قندهار ووزارات التعليم والداخلية ومقر قيادة الحـــزب الشيوعى ومقر السفارة السوفيتية وجامعة كابول والفنادق والمســـارح كل ذلك يتم بعمليات انتحارية جريئة كما ان

الروس فقدوا السيطرة على خطوط المواصلات السـريعة اوتوستراد الرئيسية ماعدا خطا واحدا تسير فيه السيارات العسكرية والحكومية الذى هو تحت سيطرة الروس وهو الخط نحو الشمال الى الحدود السوفيتية اما بقية الخطوط التى تسير الى باكتيا أو الخط الجنوبى الى قندهار فهذه الخطوط تقع تحت طائلة ضربات المجاهدين وما ينطبق على كابول العاصمة ينطبق أيضا على المدن الكبيرة مثل قندهار وجلال أباد كما تقع مراكز الخدمات العامة تحت هجوم مستمر من المقاومة وانتقلت ضربات المجاهدين الى ضواحى المدن مثل مزار شريف وقندوس ٠

أى بعبارة أخرى خارج عواصم الاقاليم تعتبر سيطرة الحكومة الشيوعية مفقودة سواء فى وسط افغانستان أو فى الجبال أو فى وادى باكشير الشهير ٠

وقد اعترف السوفييت وقادة الحزب الشيوعى الافغانى بأن المجـاهدين قد دمروا ما يزيد على ٥٠٪ من مراكز الخدمات العامة وطرق النقل و ٧٥٪ من خطوط الاتصالات نصف استثمار القوة الاقتصادية التى تم استثمارها خلال ومحطات الطاقة ويقدر السوفييت بأن هذه الخسائر تمثل العشرين عاما الماضية فيما قبل الثورة فى افغانستان وفى تقرير نشرته جريدة ازفيستيا لمراسلها فى كابول ونشرت مقتطفات منها فى ٢٣ ديسمبر ١٩٨٤م ٠ أى بعد مرور خمسة أعوام لاجتياح الروس لافغانستان يقول المراسل :

فى محاولة للبحث عن اجابة لتساؤلات الملايين من السوفييت لقراء الجريدة لا يوجد شك لدى أى شـــخص يتتبع الأحداث فى افغانستان باهتمام باثارة الأسئلة التالية : لماذا طالت مدة القتال فى افغانستان ؟ وهل يمكن أن يكون اعداء ثورة ابريل الافغانية بهذه القوة ؟ وهل حقيقة ان اعداء الافكار الاشتراكية يؤمنون ايمانا قلبيا ـ بالاسلام ـ وبهذه القوة ؟

ويأتى الجواب بتضـليل وسـائل الاعلام السـوفيتية بالقول : بأنه لولا الدعم الخارجى لاعداء الثورة لما استمرت المقاومة طوال هذه الاعوام كما اشار المراسل بأن « رجال العصابات » يقصد المجاهدين ليست لديهم جذور تدعمهم لأنهم مكروهين ٠٠ لأنهم قتلة ٠٠ ولولا دعم « الرجعيـــة الدولية » ومساعداتهم لهم على الاســـتمرار على المقاومة لنظام سلطة الشعب لهذه الفترة الطويلة وبهذا العنف لما استمرت المقاومة ٠

ونحن نقول تعليقا على هذا المراسل بأن السوفييت لم يتوقعوا حربا أهلية يدعمها ايمان بقدسية الجهاد فى سبيل الله ٠

وقد أكد الخبراء والمحللون للشئون الســـوفيتية بأن السوفييت قد وقع فى ورطة « فيتنام سوفيتية » فقوة عظمى كالاتحاد السوفيتى وجدت صعوبة فى التعامل مع حـــرب العصابات كما حصل لقوة الولايات المتحدة فى تعاملها فى حرب فيتنام ٠

ومع استمرار الحرب وحيث يبدو أنه لا يلوح فى الأفق علامات لحل سلمى فقد أصبحت افغانستان مصدر صداع وقلق لقادة الكرملين مع فارق رئيسى بين فيتنام السوفيتية وفيتنام الأمريكية فالأولى لا تجد مقاومة لهذه المغامرة من الجنرالات العسكريين داخل الاتحاد السوفيتى كما حدث بالنسبة لامريكا حيث سارت المظاهرات تجوب الشوارع فى الولايات المتحدة الامريكية مطالبة بالانسحاب من فيتنام وفى الاتحاد السوفيتى لا يعرف المواطن تكلفة الحرب وكم عدد الجنود المتورطين وكم عدد القتلى والجــرحى ولا يعرف المواطن العادى ان القادة السوفييت يقومون بعملية ابادة وحشية للابرياء المدنيين وبضرب القرى وتدميرها وتهجير سكانها وحرق المحاصيل وتدمير عشرات الكيلومترات من الغابات وان الطـائرات تقوم بعملية مطاردة للمهـــاجرين بالقوافل هربا الى الحدود الباكستانية وضرب مناطق تجمع اللاجئين وقد عقد أحد المثقفين السوفييت مقارنة بين مقاومة الامريكيين للتورط فى حرب فيتنام وبين انعدام أســاليب المعارضة السياسية والفكرية لقادة الكرملين كما ان القيادة السوفيتية لا تخضع لضغط شعبى يمثل الرأى العام لتحقيق انتصار عســكرى حاسم أو الانســـحاب حفاظا على ماء الوجه ٠

ويشير احد مراسلى ازفيستيا فى تطورات أخيرة فى أجهزة الاعلام السوفيتية بأن الجنود الجرحى والمشوهين العائدين من الجبهة بدءوا ينقلون للمواطنين الســـوفييت

صورة تختلف عما تبثه وسائل الاعلام الرسمية فالحزن يعم عددا من الأسر المنتشرة فى المدن السوفيتية كما ان عدد القتلى الروس على يد المجاهدين فيما يسمى لدى الكرملين « اداء الواجب الدولى » هذه المتغيرات قد أدت الى تعديل طريقة التغطية الاعلامية للحرب فى افغانستان خلال عام ١٩٨٥ م · وفى اظهار المغامرة السوفيتية فى افغانســـتان بأسلوب جديد حيث أشار مراسل البرافدا فى تحليل اخبارى بعنوان « الطريق الى كابول » حيث قام المراسل بوصـــف الطريق من الحدود السوفيتية الى العاصمة كابول أثار المراســـل الى ظاهـــرة تدمير البيوت والمدارس والقرى المهجورة من سكانها كما لاحظ وجود عدد غير قليل من الدبابات والاليات المحترقة على طول الطريق مما يدل على ضراوة المعارك وان جيوب المجاهدين خلف الاشجار فى الغابات قد اتخذت من البيوت المتهدمة مخابىء للقيـــام بعمليات ثأرية » ·

واعترفت الصحافة السوفيتية لأول مرة بعهد جديد فى فيتنام سوفيتية وقامت بعقد مقارنة بين قدامى المحاربين الروس فى الحـــرب العـــالمية الثانية الذين يلقون احتراما وتقديرا من المجتمع والحكومة السوفيتية وبين العـــائدين من حرب افغانستان من الجرحى والمعوقين والمشوهين حيث تعتبرهم السلطات هاربين من أداء الواجب ·

وقد وصفت جريدة الشباب الشيوعى صورة واقعية لجندى روسى عائد من الجبهة قطعت ســـاقاه فى احدى

المعارك وكيف ان هذا الشاب العائد من الجبهة لم يحسب له قيمـــة واعتبر فارا من الخـــدمة وان البيروقراطيين السوفييت أبدوا روح للامبالاة فى محاولة هذا الشـــاب الحصول على شقة فى البدروم فى احدى العمائر السكنية كما نشرت الجريدة صورة مجموعة من المشوهين ونداء من هؤلاء الجنود الروس بالسماح لهم بالعودة الى بلادهم ٠

وقد نشرت جريدة المدينة مقتطفات من تقرير لمجلة يو أس آند وورلد ريبورت فى عددها ٦٨٣٨ ما يلى :

« كانت تفاصيل مايجرى تحجب عن الرأى العام بغرض تعتيم شبه كامل على الأخبار فى الصـــــحف والتليفزيون والاذاعة ٠٠ وتأتى الحملة الاعلامية وسط بوادر تشير الى ان المواطنين السوفييت بدءوا يضيقون ذرعا بسبب عدد الاصـــابات الكبيرة التى يقاتل فيها ١٢٠٫٠٠٠ جنـــدى سوفيتى ضد نحو من ٢٠٠٫٠٠٠ من رجال المقاومة المسلمين الا أنه بعد سنوات من التفوق الصـــاعق لقوة النيران السوفيتية فان قوات موسكو مازالت عاجزة امام مجاهدى « الحرب المقدسة » ٠٠ الغير مزودين بأسلحة جيدة ٠٠ وفى سبيل تقوية عزيمة الأمة ـ السوفييت ـ فى درجة هذه الاحباطات سمح لوسائل الاعلام بأن تقدم تغطية موسعة بصورة دراماتيكية للحرب وهو انقلاب فى الموقف أثار دهشة ملايين السوفييت ٠٠ ويقول ضابط سوفيتى : الآن تعقد اجتماعات لسماع المحاربين العائدين الذين يتحدثون عن صعوبة الظروف فى افغانستان وعن قساوة هجمات المجاهدين

المسلحين .. وشارك بعض المحاربين فى العرض العسكرى فى احتفالات عيد الثورة فى الساحة الحمراء .. وهذه الهجمة على الرأى العام السوفيتى هى استجابة واضحة للضيق المتزايد بالحرب مع وصول المعلومات عن كلفة الحرب الباهظة .

وقد خدم ما يقرب من ٤٠٠٫٠٠٠ جندى سوفيتى من أجل اجمالى الجنود السوفييت اثنين مليون أى ما يقرب من ٢٠٪ ..

وقد نشرت جريدة النجمة الحمراء لسان حال الجيش السوفيتى حيث قالت « فى ظل الأوضـــاع التاريخية فان القوات السوفييتية المسلحة قد اتسعت مجالات اهتماماتها الدولية .. لتكون على استعداد للقيام بواجب الدفاع عن بلدنا وعن شعوب المجتمعات الاشتراكية أى القيام بالواجب الدولى » ..

وفى تقرير خاص لمراسل محطة أ ب س A.B.C. الأمريكية أذيع بين محطـــة التليفزيون الامريكى فى ٢٧ ديسمبر ١٩٨٤ م . بمناسبة الذكرى الخامسة لاكتساح السوفييت لافغانستان حيث قام المراسل بتغطية القتال فى الجبهة مع المجاهدين لمدة عشرين يوما وفيما يلى مقتطفات من تقرير المراسل :

« المقاومة الافغانية من جانبها مصممة على الاستمرار فى مقاومة الاحتلال السوفيتى ويبدو ان الحالة لا تشير

بانتصــار قريب للمجاهدين ·· الأســلحة التى فى يدى المجاهدين هى من المانيا الغربية والصين والولايات المتحدة ويشير المجاهدون الى أن الاسلحة التى يحصلون عليها عبر الحدود الباكستانية تسهم فى اسقاط الطائرات الروسـية المقاتلة ·· وصـــرح احد قادة الجهاد الافغانى بأنهم فى حاجة ماسة الى الســلاح من اصدقائهم الذين لا يبدو اهتماما بقضــيتهم ·· فالغارات السوفيتية الأنتقامية على اللاجئين نتيجة هجمات المجاهدين على القوافل العسكرية السوفيتية ·· كما ان هجمات المجاهدين تتركز على نقاط استراتيجية مثل خط الاوتوستراد الشهير باسم جلال اباد الذى يرتبط بالعاصمة كابول ·· ويحتاج رجال المقاومة الى المال لتأمين شراء السلاح فى السوق السوداء ويقوم السوفييت بغارات انتقامية باحراق القرى والمحاصـيل والغابات والمدنيين ثم يأتى المجاهدون لرفع الاعلام فوق مقابر الشــهداء فى تلك القرى المهجورة بعد الهجــوم السوفيتى الوحشى حيث ينعدم أثر الحياة فى تلك القرى بالقرب من العاصمة كابول ومن عواصم المحافظات وفى مناطق تجمع اللاجئين » ·

وقد اشارت السيدة جرى لابرا المديرة التنفيذية فى لجنة هلسنكي فى نيويورك فى تقرير نشرت مقتطفات منه جريدة المدينة فى ١٤٠٥/٥/١٢ هـ بأن القضية الافغانية تعانى من الاهمال من الرأى العالمى وذلك بسبب صعوبة الحصول على المعلومات اضافة الى خطورة المنطقة الجبلية

الوعرة وسط حرب محرقة وقد زارت بيشاور فى سبتمبر ١٩٨٤ م . لجمع معلومات عن حقوق الانسان ثم انتقلت لاجراء مقابلات مع اللاجئين ومنهم الطبيب والمحـــامى والاستاذ الجامعى والأديب كما التقت بجنود ســـوفييت فارين من الجيش الروسى العامل فى افغانستان وأشارت الى انتهاكات حقوق الانسان على يد السوفييت بالمحرق الجماعى بقنابل النابالم اضـــافة الى أســاليب التعذيب الوحشية فى السجون الافغانية ونشر أساليب الرعب بين القرويين والأرياف فى محـــاولة لايقاف المســاعدة عن المجاهدين » .

مشـــــكلة اللاجئين :

ابتدأت مشـكلة اللاجئين الافغان باللجوء السياسى الى باكستان فحين ابتدأ تدفق الخبراء السوفييت وارتفع عدد الفرق العســـكرية السوفيتية حصــلت سلسلة من الانتفاضات السياسية تمثل مختلف الاتجاهات السياسية ولكن أهم هذه المجموعات هى المجموعات الاسلامية فقد فر ما يقرب من ألف وخمسمائة لاجىء سياسى فى بداية عام ١٨٧٣ م ٠ حين قام داود بالانقلاب وبعد ذلك جاء الانقلاب الأحمر علىيدالعميل نور محمد تراقى فى ابريل ١٩٧٨ م ٠ حيث لجأ ما بين ١٠٠٫٠٠٠ ــ ١٥٠٫٠٠٠ من مائة الى مائة وخمسين ألف لاجىء وفى سبتمبر ١٩٧٩ م ٠ أطيح بحكومة تراقى على يد رئيس الوزراء حفيظ الله أمين حيث ارتفع عدد اللاجئين الى ٢٠٠٫٠٠٠ مائتى ألف لاجىء افغانى وحين اكتســح الروس افغانســتان فى ديســمبر ١٩٧٩ م ٠ وصل عدد اللاجئين الى اربعمائة ألف وفى منتصف عام ١٩٨٠م وصل عدد اللاجئين الى مليون الى أن بلغ فى يونيو ١٩٨٣ م ٠ الى ثلاثة ملايين حســـب احصائية الوكالة الباكستانية لاغاثة اللاجئين الافغان وما يقرب من مليون ونصف التجأوا الى ايران والســؤال المطــروح ٠٠ لماذا هذه الهجرة الجماعية حيث بلغ عدد اللاجئين تقريبا خمسة ملايين لاجىء بين باكستان وايران

ولعل الاجابة هى ان الهجرة ليست بسبب المجاعة وانما جاءت الهجرة واللجوء بهذه الاعداد الكبيرة حيث لا تغيب شمس يوم الا تشهد الحدود الباكستانية قافلة من المهاجرين الافغان اللاجئين فى قوافل على الجمال والحمير نســـاء واطفالا يقطعون الوديان ويتسلقون الجبال فرارا بعقيدتهم وقد جاءت هذه الهجرات الجماعية بعد أن قام السوفييت بتدميرقرى افغانية بأكملها وممارسة المذابح ضد الاطفال والنساء العجزة بعد أن التحق الاشداء بصفوف المجاهدين واضـــطرت هذه الفئة المستضعفة الى الفرار من جحيم الروس ومن جحيم حكومة كابول العميلة التى قتلت عشرات الآلاف خلال عمليات مناوئة للنظام العميل حتى استباحت الحرمات وزجت فى الســـجون بالمعارضة وحين امتلأت السجون قامت حكومة كابول بتحويل المدارس والبيوت الى ســـجون ومعتقلات • حيث هـــرب اللاجئون من جحيم الشيوعية كما ان العلاقات العرفية بين القبائل الافغانية والباكستانية ساعدت على هذا التلاحم والتعاطف وان كان الدافع حقيقة لاستقبال هذه الأمواج البشرية فى بلد فقير مثل باكستان هو الامتثال لقوله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون»

وليس هناك بديل لهذا الحل الانسانى الذى اختطته حكومة باكستان حيث ان لباكستان مع افغانستان أطول

حدود تصل الى أكثر من ألفى كيلو وما يزيد على مائتى نقطة عبور وجبال شاهقة من ١٣٠٠٠ ثلاثة عشر ألف الى خمسة عشر ألف قدم فهذه العوامل الجغرافية سهلت على الافغان الانتقال الى باكستان بكل وسائل النقل مشيا على الاقدام والجمال وغيرها من وسائل النقل وينتشر ما يزيد على ٣٥٠ ثلاثمائة وخمسين قرية ومعسكر فى أربعة وعشرين محافظة على الحدود فى بلوشستان والبنجاب ٠

وقد جاء فى تقرير صحيفة لندنية ان اللاجئين الافغان يمثلون أكبر نسبة من اللاجئين فى الشرق الآسيوى أى انهم أكثر من اللاجئين الفيتناميين والكمبوديين مجتمعين ومع ذلك لم تتحرك وسائل الاعلام العربية أو الاسلامية أو الدولية بعرض مشكلة اللاجئين الافغان المأسوية على الضمير العالمى لانقاذهم من أنواع الأمراض ولمعالجة أوضاعهم الاقتصادية والصحية والتعليمية وقد استطاعت الحكومة الباكستانية مواكبة مشكلة اللاجئين فى حدود امكاناتها حيث ان اللاجئين كما اشارت التقارير ينامون فى خيام أو احيانا بدون خيام وهم يصابون بأنواع الأمراض كالسل والدوسنتاريا والتراخوما وسيلان المعدة والامراض الجلدية وأنواع الحميات وبعض الامراض الأخرى بسبب قلة الغذاء والملبس والخيام ويموت الاطفال نتيجة سوء التغذية وتصرف الحكومة الباكستانية ٤ دولارات للشخص بحد أقصى ثمانية وعشرين دولارا للأسرة أى ما يقرب من ٣٥٠ روبية شهريا اضافة الى بعض الأغذية كالدقيق

والزيت وبودرة الحليب والسكر والوقود وقد بلغت ميزانية الاغاثة الباكستانية وبعض المنظمات الدولية كالبرنامج الدولي للاغاثة ومنظمة الصحة العالمية واليونيسيف ومكتب العمل الدولي وجمعية الهلال الأحمر الباكستاني ورابطة الصليب الأحمر ومنظمة الصليب الدولية والهلال الأحمر السعودي والهلال الأحمر الكويتي وبعض هيئات الاغاثة من بريطانيا والنمسا والمانيا وامريكا ويبلغ اجمالي المعونات من باكستان وهذه الهيئات ٤٤٠ اربعمائة وأربعين مليون دولار حسب احصائية عام ١٩٨٣ م ۰ وهكذا نجد ما يزيد على ٣٥٠ مركزا لتجمعات اللاجئين الافغان على طول الحدود الباكستانية الافغانية والى اسلام أباد ۰

ولكن استيعاب اللاجئين الافغان فى باكستان كبلد فقير قد سبب بعض المشاكل كالتنافس على العمالة مما أدى الى اثارة المشكلة على مستوى سياسي فهل طول البقاء فى باكستان سيؤدى الى امكانية الاستيطان وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٥/١٢/٣١ م ۰ تقريرا بعنوان « شعب افغانستان يعيش لاجئا ۰۰ » تقريرا عن حالة حقوق الانسان فى افغانستان وفقا لقرار لجنة حقوق الانسان رقم ١٩٨٤٠/٥٥ والتابعة للأمم المتحدة ولقد جاء فى التقرير ادانة واضحة لقوات الاحتلال السوفيتى بسبب الأعمال الوحشية التيترتكب ضد السكان المدنيين ۰۰ ويشير التقرير الى الترحيل الجماعى للسكان وهروب أربعة ملايين افغانى ۰۰ للنقص الغذائى ۰۰ » وتتابع

جريدة الشرق الأوسط تقريرها فتشير الى أنه فى يوليو ١٩٨٤ نشرت جريدة الاهرام المصرية بأن لجنة دولية مستقلة متخصصة فى شئون افغانستان تؤكد ان نحو ستة ملايين افغانى قد هجروا المناطق الريفية الى باكستان وايران ٠

ويشعر قادة الجهاد الافغانى بالألم والحسرة من تدفق المساعدات واقامة المستشفيات والعيادات التنصيرية المتنقلة بين معسكرات اللاجئين ومواقع المجاهدين فى الجبهات وجاءت من دول العالم وغياب الاطباء المسلمين والمساعدات الصحية من الدول الاسلامية ما عدا الدولة المضيفة لهؤلاء اللاجئين والهلال الأحمر السعودى والكويتى الذى يقوم بجهود جبارة تنوء بكاهلهما نظرا لضخامة وكبر حجم المسئولية فعدد اللاجئين يقارب تعداد سكان دولة صغيرة ٠

ويشير مراسل مجلة المجلة فى العدد ٢٠٨ فى ٣/٩/١٤٠٤ هـ الى مشاهداته بما يلى : « ونحن نصعد الجبال حينا بالجيب وأحيانا سيرا على الاقدام كانت قوافل المهجرين الجدد الهاربين ٠٠ أطفالا حفاة وجوههم سوداء من البرد أياديهم مخشبة أرجلهم دامية وعيونهم ملتهبة وصوت سعالهم يخترق الابدان ويهزها والعجائز كوم من الجلد وعيون متعبة متربعة على ظهور الجمال اصاباتهم مكشوفة للبرد وعدالة القدر وعلى رأس كل قافلة مجاهد

يحميها •• أكواخ من الطين والتبن أقدام حافية نســاء يلتزمن أبواب الخيام والاكواخ بعض الجمال ونباح الكلاب سواد المأساة والظلم » •

وهكذا يشهد كل يوم عند شروق الشمس وغروبها قوافل اللاجئين تصــل تباعا للبحث عن مأوى للاجئــين الافغان • وقد نشرت الشرق الأوســط التقرير السنوى للبرلمان الأوروبى حول انتهاكات حقوق الانسان حيث ذكر التقرير انه منذ الغزو السوفيتى لافغانستان عام ١٩٧٩م • وما رافقه من أعمال وحشية كان عدد ضـــحايا هذه الممارسات أكثر من نصف مليون شخص • وأشار التقرير الى استخدام الاسـلحة الكيميائية والاعدام العشــوائى للاجئين العزل من الســلاح اثناء الغارات الجوية التى تتعرض لها القرى • « وقد اتبع السوفيت سياسة الأرض المحروقة فى المناطق الواقعة خارج سيطرتها وقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية تقريرا من لجنة حقوق الانسان لبروفيسور نمساوى استطاع تجميع بياناته من المنظمات المسئولة عن اغاثة اللاجئين الافغان وشهود العيان » • وقد جاء هذا التقرير بطريقة توثيقية يدين الاساءات التى يستخدمها السوفييت وأشار التقرير الى سياسة التهجير واجبار السكان على الرحيل عن بلادهم مما يعرض بعض القبائل لخطر الابادة الجماعية •

احتمالات السلام أمام الجهاد الافغانى :

نشرت مجلة المجلة فى العدد ٢٣٩ سبتمبر ١٩٨٤ م تحليلا لخطاب جلالة الملك فهد فى مكه المكرمة تقول المجلة من الكلمات التاريخية للمغفور له الملك عبد العزيز حول أحوال الأمة الاسلامية « ليس الضعف فى الاسـلام لكن الضعف فى المسلمين » • ويقول الملك فهد « نحن أمة ترفض الاستسلام ولا حياة لنا بدون كرامة •• ولو اعتمدنا على الله •• ما تفرقنا •• والى متى نظل صامتين امام تحديات العدو وغدره وطغيانه •• ؟ العدو لايزال فى غيه وعتوه يسفك الدماء ويقتل الابرياء ويعبث فى الأرض الفسـاد والعالم الاسلامى باسـره يتعذب ويترقب بين المناورات والمؤتمرات والندوات ومنابر المحافل الدولية •• دون ان نصل الى حل جذرى لهذه المأسـاة الدامية الأليمة وما أعقبها من المآسى والنكبات » •

حديث العاهل السعودى عن فلسطين والصهيونية هو حديث مطابق لكل مشكلة ومأساة حلت بالعالم الاسلامى وتصوير واقعى وتجسيد لواقع أمة طال نومها فى سبات عميق وليس هناك ذل أو مهانة من ان ننتظر من اعداء الاسلام فى اجتماعاتهم ايجاد الحلول وهم الذين يضعون المخططات لتحطيم قوة الاسلام •

فهل هناك من احتمال لحل سلمى فى افغانستان تعالوا للقيام بدراسة تحليلية بعيدا عن التشنج والعاطفة ودراسة احتمالات السلام بطريقة منهجية عقلانية تضع فى الحسبان استراتيجيات موسكو وأهدافها فى جنوب غرب آسيا والخليج العربى ومنطقة الشرق الأوسط ·

لا يلوح فى الأفق احتمالات التعايش السلمى بين الاسلام والشيوعية داخل الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى على الرغم من جميع محاولات الكرملين والحملة العلمية للتبشير بالتوعية كما ان افغانستان دولة حدودية مع الاتحاد السوفييتى وأهداف موسكو واضحة تجاه جيرانه ايران وباكستان والاندفاع نحو الجنوب نحو الخليج ، قد تم لقادة الكرملين تحقيق جزء من هذا الحلم الذى يعتبر جزء من أهدافهم بعد اكتساح افغانستان حيث أصبحوا على بعد ٢٠٠ ميل من خليج العرب وبدأت الاساطيل السوفيتية تجوب منطقة المحيط الهندى وبحر العرب بعد انسحاب بريطانيا من الخليج ولعل أحداث منتصف يناير ١٩٨٦ م فى اليمن الجنوبى تلقى الأضواء كيف يتحرك السوفييت فى أى دولة يجدون فيها موطىء قدم · ونفوذ موسكو لنشر الشيوعية والتغلغل فى المجالات السياسية والعسكرية والاستراتيجية ليست بمعزل عن الايديولوجية واحتلال افغانستان عمل على تغيير الميزان الاستراتيجى السياسى فى خريطة المنطقة بين القوتين الأعظم وانتقلت المنطقة من الحرب الباردة الى حيز

الانفجارات والصـــراعات الاقليمية بين القوتين فاحتدام الصراع فى النزاع العربى ـ الاسرائيلى ووصـــول جميع مشاريع السلام الى طريق مسدود أعطى الفرصة للكرملين لاعادة ترتيب أوراقه وتوسيع رقعة نفوذه بقوة الترسانة العسكرية ولعل المشكلة الافغانية قد أوضحت بجلاء أسلوب التعامل الســـوفييتى مع حلفـائه ونتائج المســاعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية التى يقدمها لدول العـــالم الثالث والتى كانت ضحيتها افغانستان حيث تعتبر مثلا صارخا لهذا التقارب المشئوم مع قادة الكرملين ومع ذلك فتكلفة الاحتياج العسكرى من موسكو لكابول لاقامة نظام شيوعى كانت كبيرة من الناحية البشرية والاقتصـــادية والسمعة الدولية ولم تكن فى حســـابات الكرملين بلايين الدولارات التى دفعها ثمنا لاقامة نظام عميل يعيش على فوهة بركان تحت ضـــربات المجاهدين كما ان الخيار العسكرى الحاسم للمقاومة ســـتكون مكلفة من الناحية الاســـتراتيجية الســياسية والاقتصـــادية ولن تسمح بها واشنطن وهى حتى الآن ليست واردة فى حسابات قادة الكرملين وهم يعتقدون ان عامل الوقت سيكون أفضـــل وسيلة للمحافظة على الوضع القائم فى افغانستان · أما بالنسبة لمقاومة الجهاد الافغانى فان التشـــكيل السياسى للمقاومة لم يقدم صورة متكاملة عن المجاهدين الافغان فى المجتمع الدولى مما أدى الى غياب اتحـــاد مجـاهدى افغانستان فى الساحة الدولية وفى المحافل الدولية لعرض القضية الافغانية والمقاومة كجهة سياسية موحدة بدلا من

وجود تجمعات سياسية مبعثرة فى بيشاور وبعض العواصم الغربية مما أدى الى عدة محاولات لاستخدام بعض المحاور السياسية من الغرب بزعامة واشنطن وتكتل القوى العلمانية والقومية واستغلال نظام المعارضة الافغانية التى تعيش فى أوروبا تأسيس جمعية باسم « الجمعية التأسيسية للقوى المعارضة لنظام كابول » . وذلك لاستخدام هذه المجموعة فى مائدة المفاوضات المزمع عقدها فى احدى العواصم الأوربية دون دعوة قادة الجهاد الافغانى والقصد من هذه المحاورة السياسية هو الاعداد لمرحلة ما بعد الانسحاب الروسى من كابول وهذه المناورة السياسية لن يتم تمريرها دون الدخول فى مفاوضات مباشرة مع الممثلين الشرعيين للشعب الافغانى حيث قدم الجهاد الافغانى فى مختلف مقاطعات افغانستان من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها وفوق جبالها وسهولها ووديانها وخنادقها لوحة مشرفة زينتها دماء مليون وثلاثمائة ألف شهيد سقطوا فى ميدان التضحية دفاعا عن دينهم وكرامة الأمة الاسلامية ، ومعجزة الجهاد الافغانى ستهزم المناورات السياسية وهى التى استطاعت تحطيم اسطورة القوة السوفيتية فى أرض المعركة كما أن المحللين للقضية الافغانية يرون ان هناك عدة عوامل عديدة تعمل لصالح القضية الافغانية وهى :

١ ـ يلاحظ تحسن أسلوب المقاومة للاحتلال من حيث التكتيك العسكرى للمجاهدين دون زيادة فى الخسائر

البشـــرية أو من حيث التكلفة الاقتصادية وقد ظهر ذلك بوضوح فى الفترة الاخيرة حيث تمكنت فصـــائل الجهاد الافغاني من اضـعاف فعالية الهجمات السوفيتية الجوية باســتخدام الصـــواريخ مما أدى الى تقليل اسـتخدام السوفييت للمظلة الجوية فى ضرب المجاهدين ٠

٢ ـ زادت ضربات المجاهدين للمناطق الاستراتيجية فى المدن الاقتصادية ٠

٣ ـ انخفاض عدد قوات الجيش النظامى الافغانى العميل من ٨٥٫٠٠٠ الى ٣٠٫٠٠٠ بسبب هروب عدد كبير منهم وانضمامهم الى صفوف المجاهدين أو الهروب الى الجبال بدلا من الانتماء لصالح الاحتلال السوفييتى ٠

٤ ـ التغير فى التركيب الديمغرافى للشعب الافغانى وهذا يعتبر عاملا حاسما فقد عبر الحدود الافغانية الى باكستان ما يزيد على ٢٥٪ من مجموع الشعب الافغانى ومن بين هؤلاء الفارين من جحيم الشـــيوعية المثقفين والفنيين الذين حصلوا على مستوى من التعليم العالى فى أوروبا وامريكا مما يعتبر خسارة قومية للنظام العميل فى افغانستان ٠ وان كان يقابل هذا استمرار بلشفة التعليم فى افغانســتان حيث يقوم الســوفييت بتحويل المناهج التعليمية فى مختلف المراحل والقيام بتدريس اللغة الروسية والفلسفة الماركسية ـ اللينينية وارسال عشــرات الآلاف من الطلبة الافغان الى الاتحاد السوفييتى ٠

والسؤال ما هى احتمالات السلام فى افغانستان ؟ وما هى احتمالات انســـحاب القوات السوفيتية من هذا البلد المسلم ؟ ٠

والجواب أنه تحت ضربات المجاهدين وعدم احتمالات تحقيق نصر عســـكرى حاسم للقوة العظمى امام حرب العصابات ورغبة الغرب جعل افغانستان فيتنام سوفيتية واشـــغال الســـوفييت بتبديد قواهم وتخفيف الضـــغط السوفييتى فى مناطق الصراعات الاقليمية فى مناطق أخرى من العالم ٠ وكما أشارت مجلة المجلة فى تصـــريح لاحد المسئولين الامريكيين فى ١٩٨٣/١/١١ م ٠ « لولا انشغال السوفييت فى حربهم فى افغانستان لكانوا دخلوا بولندا بعد اليوم الثالث من بدء الاضطرابات العمالية هناك » ٠ وكما ان واشـــنطن تريد ان تســـترعى انتباه الدول العربية والاسلامية بمعادلة قبول الأمر الواقع للاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية وأن الصـــداقة السوفيتية والمساعدات الاقتصادية والفنية والعسكرية ثمنها الاحتلال وازاء هذا المأزق العســـكرى السياسى السوفيتى قبل قادة الكرملين الدخول فى مفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة حيث ان هذه اللعبة لا تمثل مخاطرة بل ان اطالة أمد المفاوضات سيساعد على تكريس الاحتلال قبل التوصل الى حل كما هو الحال فى النزاع العربى الاسرائيلى ٠

والسلام الذى ترغب واشنطن وموسكو الموافقة عليه فى افغانستان هو اقامة حكومة تعطى لسوفييت معاملة

خاصة فى اقامة العلاقات مع الكرملين مع ابعاد فصائل الجهاد وزعماء الافغان من المفاوضات ٠ أى ان المفاوضات لن تشمل الممثلين الشرعيين للشعب الافغانى الذين ارغموا نظام كابول العميل مع قادة الكرملين الجلوس على مائدة المفاوضـــات ولذلك نجد المفاوضات تتم عبر قنوات الأمم المتحدة ٠

ويعتمد التوصل السلمى على مدى قدرة حكومة كابول الحالية فرض سيطرتها أو الحكومة التى ستخلفها على البلاد مع اعطاء نوع من الاســـتقلال الذاتى لمجموعات القبائل والاقليات العرقية فى افغانستان والتأكيد على ضمان اقامة حكومة تحفظ للسوفييت حق العودة لتقديم المشورة كما حدث فى بولندا ٠

ولا شك ان هذا الحل يحظى بموافقة الغرب لضمان الانسحاب السوفييتى لتحسين المناخ الدولى وييسير وفقا لســياسة الوفاق التى افرزتهــا لقـــاء قمة ريجان جورباتشوف ١٩٨٥ م كما ان خبراء القضـــية الافغانية يشيرون الى تصميم المطالبة السوفيتية بضم بعض المناطق القبلية شمال جبال الهندوكوش الى الجمهوريات الاسلامية السوفيتية الثلاث المتاخمة لافغانستان حيث يوجد نوع من التقارب العرقى بين هذه القبائل فى افغانستان وجيرانهم كما حصـــل فى قضية بولندا حيث تم ضم جزء من المانيا الشرقية الى بولندا ٠ كما ان هناك احتمالا بطرح مشروع

اقتطاع الجزء الواقع على طول الحدود الشرقية الغربية من باكستان واعطائه لافغانستان مقابل الاقتطاع السوفيتى لجزء من الأراضـــى الحدودية للجمهوريات الواقعة تحت سيطرته كما ان هناك احتمالا باستخدام كرت البلوشيين ضد باكستان وذلك باثارة حركة القومية البوليشية لاسيما بعد اعتناق جزء منهم للشيوعية وان كانت باكستان قد تنبهت الى هذه الخطة وقامت بسـلسلة من الاجراءات القمعية ضد العناصـر البوليشية كما حاولت اسـتمالة بعضهم بضمهم الى مجلس الشـورى الباكستانى وترى الدول الأوروبية ضرورة التوصل الى حل للقضية الافغانية بالانسحاب السوفييتى وضـمان حياد افغانستان وايقاف التدخل الأجنبى الا أن هناك بعض الشكوك فى نجاح هذا الاقتراح نظرا لاستبعاد نظام كابول من المفاوضات كمـا ان مشاركة الصين فى أى مفاوضات مرفوض تماما من قبل موسكو بسبب الصراع السوفيتى ـ الصينى على النفوذ كما أكد المسئولون السوفيت وخبراء الشئون الافغانية فى معهد الدراسـات الشرقية فى موسـكو بأن من واجبهم مساعدة حكومة كابول ٠

ولعل الولايات المتحدة تتحمل كامل المسـئولية فى التدخل السوفيتى فى افغانستان نظرا لأن واشنطن لم تلق بالا للتحذيرات الباكستانية ومن الدول الصديقة للولايات المتحدة بأن افغانستان قد تصبح بلدا شيوعيا وذلك لرغبة واشنطن فى أن تصبح افغانستان فيتنام سوفيتية ٠

ويقترح مدير معهد الدراسات الباكستانية فى جامعة فيلانوفا بأمريكا بأن على باكستان التفاوض مع حكومة كابول بغض النظر عن الشرعية للحكومة الافغانية القائمة بحماية الدبابات والطائرات السوفيتية وذلك فى تعليله بأن استراتيجية موسكو فى جنوب آسيا موجهة ضد الصين وقد حاولت موسكو فى السابق كسب باكستان عن طريق العروض الاقتصادية واقامة نظام الأمن الآسيوى الجماعى لايقاف نفوذ الصين وفى نفس الوقت تطويق النفوذ الامريكى فى المنطقة وحذر هذا الخبير بأن السوفييت سيتجهون الى بسط نفوذهم على باكستان باستخدام القضية الافغانية كذريعة كما ان اتجاههم آيضا نحو ايران فيما بعد فترة حكم الخمينى هو فى مخطط قادة الكرملين مؤكدا هذا الخبير على ان دول جنوب آسيا أصبحت تمثل منطقة النفوذ السوفيتى الجنوبية ٠

ولكن هناك من يخالف رأى هذا الخبير فى الشئون الباكستانية ويؤكد بأن قوة باكستان مرتبطة بالمعسكر الغربى وينبغى الا تباشر فى مفاوضات مع كابول لأن ذلك يمثل بادرة فى الاعتراف بالاحتلال بالقوة للدول المستقلة ذات السيادة ٠ وهناك سلسلة من المبادرات لحل القضية الافغانية منها المبادرة الأوروبية بقيادة المانيا وفرنسا عام ١٩٨٠ م ٠ حيث قام المستشار الالمانى هيلموث شميث والرئيس جيسكار ديستان بزيارة موسكو لايجاد حل للمشكلة الافغانية مع السوفييت ٠

أما واشنطن فقد اتخذت سلسلة من الاجراءات كأسلوب للضغطعلى موسكو تمثلت فيما يلى :

١ ـ قدمت واشنطن لحكومة باكستان مبلغ ثلاثة بليون ومائتى مليون دولار فى شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية للضغط على السوفييت ولفتح الحدود للمجاهدين والمهاجرين الافغان لمساعدتهم لمقاومة الاحتلال وترد انباء عن مساعدات أمريكية للمقاومة وان كان قادة الجهاد الافغانى ينكرون وصول هذه المساعدات اليهم ٠

٢ ـ تأجيل توقيع اتفاقية سولت الثانية على الرغم من ان هذا الاجراء لقى معارضة داخل الحكومة الامريكية ٠

٣ ـ تأجيل افتتاح القنصلية الامريكية فى كييف بروسيا ٠

ايقاف العمل للتعاون بين البلدين بموجب اتفاقية ١٩٧٣ م ٠ والتى انتهت فى ٣١ ديسمبر ١٩٧٩ م ٠

٤ ـ الغاء اتفاقية بيع القمح والعقود الصناعية والتى تبلغ ثلاثة بليون دولار مما أدى الى اسراع حلفاء أمريكا فى حلف الاطلسى الى استغلال الاتفاقيات الاقتصادية لصالحهم !

٥ ـ الغاء مشاركة امريكا فى الالعاب الأوليمية فى موسكو ٠

ويبدو ان هناك انقساما واضحا داخل الادارة الأمريكية حول هذه الاجراءات كما ان هذا الانقسام ظهر واضحا مع حلفاء امريكا ٠

وفيما يتعلق بموقف باكستان والدول الاسلامية من لاحتلال السوفييتي فقد وضعت هذه الدول شروطا أقصى ما يمكن ان توافق عليها وهي :

١ ـ الانسحاب غير المشروط للقوات السوفيتية واعادة اللاجئين الافغان ٠

٢ ـ اعادة الطابع الاسلامى للحكم فى افغانستان ٠

٣ ـ المحافظة على طابع افغانستان الحيادى فى سياستها الخارجية كما كانت قبل ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م ٠

وقد عملت باكستان بالتعاون مع الدول الاسلامية فى الاجتماع الطارىء لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى باكستان لاستقطاب رأى المجتمع الدولى لادانة العدوان والاحتلال وتحقيق الانسحاب وفق الشروط المذكورة اعلاه وقد وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ١٤ يناير ١٩٨٠ م٠ بأغلبية ١٠٤ صوتا ضد ١٨ صوتا ضد الاحتلال ودعت الى انسحاب فورى كامل غير مشروط للقوات الأجنبية وللمرة الخامسة ثم تصويت الجمعية العامة بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٨٥ م ٠ باغلبية ١١٩ صوتا ضد ٢٠ صوتا وفقد نظام كابول مقعده فى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى ولكن ذلك المقعد بقى شاغرا ويحضر

ممثلو الجهاد الافغانى فى المؤتمرات الاسلامية كضيوف ولم يحصلوا حتى على صفة العضوية كما أشار الى ذلك أحد قادة الجهاد الافغانى وحين طالب اتحاد مجاهدى افغانستان بمقعد كابول فى الأمم المتحدة كان الجواب بأن عليكم ان تحصلوا على اعتراف منظمة المؤتمر الاسلامى أولا !!

وقد رفضت حكومة كابول والسوفييت قرارات الأمم المتحدة بشأن الانسحاب وقضية اللاجئين باعتباره تدخلا فى الشئون الداخلية وطالب السوفييت باصرار بعدم تدخل طرف ثالث كوسيط أو مفاوض فى النزاع بين افغانستان وباكستان وان على الطرفين حل النزاع فيما بينهم وعلى الرغم من مساعى الأمم المتحدة عبر وسيط الأمين العام فقد عقدت اجتماعات برعاية الوسيط الدولى بين الدولتين ولم تشترك موسكو أو بكين أو ايران على الرغم من أن تأثيرهم فى نتائج المحادثات كان واضحا ، وقد كانوا على اطلاع بما يجرى من خلال المشاورات الجانبية لطرف المفاوضات مع حلفائهم لحفظ التوازن على مستوى الصراعات الاقليمية والدولية ٠

وان كان من اشارة الى مدى ما أحرزته هذه المفاوضات فلابد من التنويه الى ما تم التوصل اليه حتى الآن :

١ ـ موافقة افغانستان على اجراء المفاوضات وهو يمثل اعترافا بالمقاومة أو بالجهاد الافغانى ٠

٢ ـ الموافقة على مناقشة قضية اللاجئين ٠

٣ ـ الموافقة على مناقشة قضايا أخرى محل نزاع بين باكستان وافغانستان وهى قضايا الحدود وخط ايران لترسيم الحدود الباكستانية ـ الافغانية ٠

٤ ـ نجح الوسيط الدولى فى رسم اطار المفاوضات بحيث شمل جدول الأعمال النقاط التالية :

(أ) الحصول على ضمان مشترك من الطرفين بعدم التدخل بضمانات دولية خاصة من الولايات المتحدة والصين ٠

(ب) ضمان حقوق اللاجئين فى العودة الى بلادهم ٠

(جـ) انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان ٠

ولكن هذا الاطار للسياسات والأهداف لم يحقق تقدما ملموسا بسبب حدة الخلافات العميقة بين الدول الرئيسية التى تدعم طرفى النزاع ولن يتم التوصل الى ايجاد حل سلمى بدون موافقة موسكو ـ واشنطن ـ بكين ٠

وحين أبدت موسكو رغبة الحصول على ضمانات تأكيد سلامة الحكومة الاشتراكية فى كابول من كل من الصين وامريكا وبعض الدول العربية واقترحت واشنطن احلال قوات لحفظ السلام من كل من ليبيا وسوريا والجزائر بينما اعترضت ايران بانه لا يمكن ابدال قوات أجنبية بقوات أجنبية أخرى لأن ايران أيضا ستكون طرفا

فى أى تسوية للمشكلة الأفغانية حيث تستضيف مليون ونصف لاجىء افغانى ٠

وقد أبدت باكستان وجهة نظرها على النحو التالى « انسحاب القوات السوفيتية ـ عودة اللاجئين الافغان والضمانات الدولية تمثل صفقة واحدة وان الاتفاق يجب ان يتم على هذه النقاط مجتمعة ٠ كما ان الصين وضعت انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان أحد شــروطها لتحسين علاقاتها مع موسكو لاعادة ميزان القوى فى جنوب آســـــيا ٠

ولعل أهم مشكلة فى التوصل الى حل سلمى هو البحث عن نوعية النظام الذى سيخلف الانســـحاب السوفييتى ويدرك الكرملين أهمية وجود حكومة ائتــلافية من رجال القبائل والقادة السياسيين دون تمثيل للاتجاه الاسلامى ويبدو ان القضية دخلت فى دوائر الصـــراع بين القوتين فأمريكا تريد افغانستان فيتنام سوفيتية واستخدام المشكلة ورقة رابحة فى المفاوضـــات بين القوتين وان كان هناك انقســـاما فى الادارة الأمريكية على هذا الاتجاه ووجود رغبة فى ايجاد حل سلمى مع حفظ ماء الوجه للكرملين دون العودة الى ملفات قضايا الحرب الاقليمية والعمل على ايجاد حل لانسحاب سوفيتى لصالح الســـلام فى منطقة جنوب آسيا على أن يصـــاغ على الطريقة الفنلندية وفى ١٩٨٥/١١/٥ م ٠ نشرت جريدة وول ستريت جورنال بأن

المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة وبعض مندوبى الدول الأخرى استقبلوا وفد المجاهدين واعربوا عن تعاطفهم مع قضـــيتهم ودعت الجريدة الى احتــلال المجاهدين لمقعد افغانستان فى المنظمة الدولية لأنه مادام كارمل هو الذى يحتل ذلك المقعد فسيظل مصدر احراج للمنظمة الدولية .

وقد اقترحت بريطانيا فى يناير ١٩٨٦ م مشـــروعا سبق ان عرضته عام ١٩٧٩ يقضـــى بتحييد افغانســتان كما هو الحل بالنسبة للنمسا بغية وضـــع حد للاحتلال واعداد جدول زمنى محدد ودقيق للانســـحاب كما أكدت فرنسا بطلان اى حل قائم على القوة وعلى اغفال الآمال المشروعة للشعب جاء ذلك فى بيان عن وزارة الخارجية الفرنســية بمناسـبة مرور الذكرى الســادسة لاحتلال افغانستان .

الخلاصـــــة :

وقبل انتهاء الحديث عن احتمالات السلام فى افغانستان نود ان نعيد الى أذهان قادة الكرملين مذكـــرة الحكومة الســوفيتية التى نشـــرتها تاس فى ٢٨ ابريل ١٩٧٦ م ٠ بخصوص ايجاد تسوية سلمية فى الشرق الأوسط جاء فى المذكرة ما يلى :

لقد أدى غياب تسوية لحل الصراع الى اندلاع الصدام المسلح ٠٠ والى ان يتم تحقيق التسوية ـ فان شعوب هذه المنطقة لابد ان يتم لها تحقيق السيادة ٠٠ والاســـتقلال والحرية والسلام ٠٠ وتعتمد التسوية على ثلاثة عناصر متصلة ببعضها وهى :

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة نتيجة اعتداء ١٩٦٧ م ٠

(ب) تحقيق الرغبة القومية للشعب الفلسطينى بما فى ذلك حقه فى تأسيس دولته وتأكيد الضمانات الدولية بما فى ذلك عدم الاعتداء على الحدود والحق فى التعايش المستقل

والملاحظ ان هذه المشكلات المتداخلة والجوهرية لتسوية مشكلة الشرق الأوسط تأخذ فى الحسبة الحقوق المشروعة ٠٠ وتوجد أساسا عادلا واقعيا لهذه المشكلة ٠٠ واذا تم

الأخــــذ بعين الاعتبار رغبات الدول المعنية ·· فان ذلك سيؤدى الى التوصل الى اتفاقية تغطى كل جوانب التسوية والاتحاد السوفيتى لا يبحث على أى مزايا لنفسه ·· فى الشرق الاوسط أو فى أى بلد آخر فى العالم ·· فهو لا يسعى الى ايجاد قواعد عســـكرية أو أى حقوق للحصول على مصادر طبيعية محلية ·· كما أنه لا يسعى الى خلق مناخ له للتأثير على التنمية الداخلية للدول المعنية والاتحـــاد السوفيتى مخلص ·· لقضية التضـــامن مع الشـــعوب المكافحة من أجل الحـرية والتقدم الاجتماعى ·· ومهتم لتنمية العلاقات مع كل دول الشرق الاوسط » ··

وقد أكد الكرملين فى نص بيان لاحق نشرته اذاعة موســـكو باللغـــة الانجليزية فى اكتوبر ١٩٧٦ م · نفس المبادىء كما نود ان نعيد الى أذهان القادة السوفيت وثيقة رئيس مجلس وزراء السوفييت الى رئيس الكيان الصهيونى فى ٥ نوفمبر ١٩٥٦ م · حيث جاء فيهـــا « ان الحكومة السوفيتية بحكم مصلحتها العميقة فى صيانة السلام ·· فى الشـــرقين الأدنى والأوسط ·· تتخذ الاجراءات فى وقف الحـــرب ولجم المعتدين » وبيان الكرملين فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ حول الاعتداء الثلاثى على مصر وبيان السوفييت فى ٥ يوليو ١٩٦٧ م حيث يقول البيان « ان الاتحـــــاد السوفيتى الوفى لسياسة تقديم المساعدة للشعوب ضحية العدوان ·· » · ونود أيضا أن نعيد الى أذهان قادة مجلس السوفييت الأعلى ما ذكره جروميكو فى خطابه فى مؤتمر

جنيف فى ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ م · « تميزت العمليات الحربية بضراوة شديدة مع انها لم تكن طويلة الأمد نسبيا ·· ان الأمل بامكان الاحتفاظ بالأراضى المحتلة استنادا الى القوة هو أمر باطل ·· باعتقاد الاتحاد السوفييتى الراسخ ، تطبيق المبدأ الأساسى فى الحياة الدولية مبدأ عدم السماح بكسب الأراضى عن طريق الحرب تاما ·· وفى ذلك يكمن حل المشكلة ·· الى جانب ذلك ينبغى احترام سيادة الدول وحرمة أراضيها واستقلالها السياسى والاعتراف بذلك واحترام حقها فى الحياة بسلام والاعتراف بذلك الحق ·

وهكذا يرى القارىء ان الاتحاد السوفيتى قد ادان نفسه بنفسه من خلال وثائقه باعتدائه الصارخ واحتلاله الأرض بقوة السلام وفرض نظام اجتماعى بقوة الدبابات والطائرات على شعب أعزل وسلبه حقه فى السيادة والاستقلال والحياة بسلام وذلك بانتهاك سيادة افغانستان وعليه نحن نطالب مجلس السوفييت الأعلى باحترام المبادىء التى أعلنها فى وثيقة الحكومة السوفيتية فى ٢٨ ابريل ١٩٧٦ م · وتنفيذ المبادىء الثلاثة وهى الانسحاب العسكرى وتحقيق رغبة الشعب الافغانى فى تأسيس دولته وأخيرا تأكيد الضمانات الدولية بما فى ذلك عدم الاعتداء على الحدود والتعايش السلمى مع جيرانه وهى مبادىء كما اشارت الوثيقة متداخلة وجوهرية لحل المشكلة الافغانية وتنفيذ ما جاء فى بقية الوثائق التى أعلن فيها

السوفييت المبادىء المثالية فى علاقاته الدولية واحترام تلك المبادىء وكما أشار السوفييت فى ادانته حرب الأيام الستة بأنها تميزت بالضراوة فاننا نود ان نذكر قادة الكرملين بأن حرب الأيام الستة قد تجاوزت الى ستة أعوام !! بضراوة أشد فتكا فى افغانستان المسلمة حتى جاءت هذه الحرب على النحو التالى :

استشهاد مليون وثلاثمائة ألف شهيدافغانى وتدمير القرى والأرياف والمدن الافغانية وتشريد خمس مليون لاجىء يعيشون فى الخيام موزعين بين باكستان وايران كما أصبح الجهاد الافغانى حقيقة ملموسة يقلق قادة الكرملين ويطرق أبواب الجمهوريات الاسلامية الحدودية وأصبحت افغانستان فيتنام سوفيتية كما أراد لها الغرب لتخفيف الضغط السوفييتى على أوروبا وفى مناطق الصراعات الاقليمية فى كثير من القارات كما ان المشكلة تعتبر ورقة رابحة فى المفاوضات بين الشرق والغرب ٠

كما ان الحرب من منظور قادة الكرملين هى حرب دفاعية لايقاف المد الاسلامى الى الجمهوريات السوفيتية التى تمثل أهمية اقتصادية واستراتيجية وديموغرافية وان كانت هذه الحرب قد ألقت ظلالا كثيفة فى علاقات السوفييت بجيرانه من الدول الاسلامية وبعد مرور ستة أعوام شعر السوفييت بضراوة الحرب ضد المجاهدين وقدر هؤلاء على الصمود ٠ وهناك شك كبير فى قدرة الاقتصاد

السوفيتى على مواصلة هذه الحرب الباهظة التكاليف كما ان قدرة السـوفييت على مواصلة تقديم المساعدات الاقتصادية جنبا الى جنب مع تكلفة الحرب مسألة تحتاج الى اعادة تقييم من قادة الكرملين لاسيما وان الذى لحق بالمشاريع الاستثمارية والاقتصـادية فى افغانستان يمثل حصيلة ٥٠٪ من مجموع استثمار افغانستان على مدى العشرين عاما الماضية قبل الثورة الاشتراكية ٠

كما ان الهجمة الاعلامية السوفيتية على الرأى العام فى القضيـة الاعلامية تعكس قلق الكرملين بصـورة دراماتيكية تجاه الاحباط الذى منى به السـوفييت فى الخسائر البشرية حيث بلغ عدد القتلى السوفييت ثمانين ألف جندى وضابط يقابل ذلك تصميم الجهاد الافغانى على مواصلة القتال ٠

وفى تقييم نهائى بعد استعراضنا للأحداث التى اجتاحت افغانستان منذ ١٩٧٣ م ٠ بعد الانقلاب الأبيض وانتهاء بوصول الجيش السـوفيتى بدباباته وجنوده التى بلغت ١١٥ر٠٠٠ مائة وخمسة عشر ألف جندى سوفيتى يدعمهم ٢٥ر٠٠٠ خمسـة وعشـرون ألف جندى على الحدود السـوفيتية ـ الافغانية يضاف الى ذلك الجيش النظامى العميل الافغانى الذى هبط عدده من ٨٥ر٠٠٠ الى ٣٠ر٠٠٠ ثلاثين الف جندى يقابل هذا الجيش الأحمر والذى يصل فى مجموعه ١٧٠ر٠٠٠ تقريبا يقابله مجموعات فصـائل

الجهـــاد الافغانى على مختلف جبهات القتال الداخليــة والحدودية حيث عدد المجاهدين الافغان حسب أقل التقديرات مائتى ألف مجاهد يعتمدون فى تسليحهم على الايمان بالله والنصر أو الشهادة وعلى السلاح الذى يحصلون عليه من غنائم العدو والسلاح الذى يحصلون عليه من السوق السوداء بالمال وفيما يلى بعض الآراء بعد الدراسة والتحليل للمشكلة الافغانية ٠

أولا : ينبغى التأكيد على أن قوة المقاومة الافغانية تعتمد بعد الله على تشكيل جبهة موحدة من منظمات الجهاد والقضـــاء على الاختلافات الداخلية بين قادة الجهات وتركيز امكاناتهم السياسية والقتالية والاعـلامية والمالية فى اتحاد يضم جميع فصائل المجاهدين وذلك لقطع الطريق على المناورات السياسية فى سبيل الوصول الى تســـوية جزئية من خلال اتحاد شكلى يخضع للمساومات والمزايدات الاقليمية الدولية ٠

ثانيا : بعد تشكيل هذا الاتحاد يمكنه المطالبة باجراء مفاوضات مباشرة بحيث يصبح هذا الاتحاد الممثل الشرعى للجهاد الافغانى ولشـــعب افغانستان المسلم تدعمه الدول الاسلامية والدول الصـديقة والمنظمات الاقليمية والدولية لضمان استقلال افغانستان وحيادها ٠

ثالثا : والى ان يتم تحقيق البند الثانى على الاتحاد ان يطالب بتأسيس وكالة دولية للاجئين الافغان تســاهم

فيها الدول الاسلامية والوكالات الدولية المتخصصة فى دعم ميزانية هذه الوكالة لرعاية شـــئون اللاجئين الافغان فى جميع المجالات ·

رابعا : يتولى الاتحاد الجديد التنســيق السياسى والاعلامى والحصول على الدعم المالى من الدول الاسلامية مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى التى ينبغى ان تعترف بهذا الاتحاد كممثل شرعى واعطائه مقعد افغانستان فى الأمانة ·

خامسا : تتولى الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى دعم الجهاد الافغانى والتنســيق مع الاتحاد بفتح مكاتب للاتحاد فى الدول الاعضاء لتقديم الدعم المالى والسياسى والاعلامى وعلى المســتوى الدولى فى الدول الصـــديقة والحصـــول على اعتراف المنظمات والدول بهذا الاتحاد ليصبح حقيقة ملموسة على الساحة الدولية لتمثيل الشعب الافغانى كممثل شــرعى فى أى مفاوضات لحل المشـــكلة الافغانية ·

سادسا : كما ابدى قادة الجهاد الافغانى واقعية فى مطالبهم السياسية وذلك باتاحة الفرصة للشعب الافغانى لابداء رأيه فى النظام السياسى المستقبلى من خلال استفتاء وأرى أن يكون باشــراف الأمم المتحدة وان تشــترك فى الاشراف عليه الدول العظمى بما فيها الاتحاد السوفيتى

لتقرير نوع الحكم المستقبلى وان يتم تحييد افغانسـتان بعيدا عن صراعات الكتلتين بضمانات دولية ٠

وقد حان الوقت ان تقف الدول الاسـلامية والدول الصديقة والمحبة للسلام مع آمال شـعب أعزل أثبت فى ميادين القتال بالجهاد ان قوة الايمان بالله استطاعت ان تهزم قوة الالحاد وصدق الله القائل : ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا أمناوهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ٠

وصلى الله على سيدنا محمد امام المتقين وسـيد المجاهدين ٠

د ٠ محمد زيان عمر

جده فى ٢٥/جمادى الأولى ١٤٠٦

قائمـة المراجـع المختـارة

أولا :

ـ ناصر الدين شاه ، افغانستان والغزو الشيوعى . اصدار الاتحاد الاسلامى لمجاهدين افغانستان .

ـ محمد على البار ، افغانستان من الفتح الاسلامى الى الغزو الروسى .

ـ وولتر لاكور « الاتحاد السـوفييتى والشـرق الأوسط ، منشورات المكتب التجارى للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

International Security in South West Asia N.Y. Praeger. 1984.

Pakistan Governnment Afghan Refugees in Pakistan Islamabad 1983.

Henry Sbradsher, Afghanistan and the Soviet Union. Duke U. Press, Durham, 1983.

U.S. Department of State, Afghanistan, A year of Occupation.

ثانيا : المجلات والجرائد :

ـ مجلة « المجلة » لندن .

- المجتمع الكويتية

- جريدة الشرق الأوسط ٠

- جريدة المدينة ٠

- مجموعة المجلات والصحف الامريكية والانجليزية ومقتطفات من الصحافة العالمية ٠

ثالثا :

مداولات وأبحاث القيت فى مؤتمر فى جامعة فيلانوفا عن باكستان وافغانستان وايران ١٩٨٥ م ٠

رابعا :

تسجيلات من محطات التليفزيون الامريكى A.B.C والتليفزيون السعودى

رقم الايداع ٨٦/٤٩٦١

الترقيم الدولى ٣ ـ ٠٩٦٧ ـ ١ ـ ٠ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

لماذا خاطرت روسيا باحتلال أفغانستان ؟ وهل أراد السوفيت أن تكون أفغانستان حقل تجارب للأسلحة السوفييتية المتطورة ؟

هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها الكتيب ، موضحاً أن أفغانستان تمثل عمقاً بارزاً فى الخريطة الآسيوية حيث تلتقى حدودها بحدود روسيا مما يعتبر عمقاً إسلامياً جغرافياً وعسكرياً وسياسياً داخلاً فى أراضى الجمهوريات السوفييتية .

ويناشد الكاتب أن تقف الدول الإسلامية والدول الصديقة والمحبة للسلام ، مع آمال شعب أعزل أثبت فى ميادين الجهاد أن قوة الإيمان بالله استطاعت أن تهزم قوة الألحاد .

الكتاب القادم :

أبو العلاء المعرى الزاهد المفترى عليه
د . عبد المجيد دياب

٣٠ قرشا
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب